مؤسسة القدس الدّولية
al Quds International Institution (QII)
www.alquds-online.org

عين على الأقصى

(الفصل الأول)

إعداد: براءة درزي

تقرير توثيقي

يرصد الاعتداءات على المسجد الأقصى والتفاعل معه

ما بين 2018/8/1 و 2019/8/1

تصدره مؤسسة القدس الدّولية
في الذكرى السنوية لإحراق المسجد الأقصى
التقرير الثالث عشر

عينٌ علَى الأقصَى

التقرير الثالث عشر

إعداد
براءة درزي

مراجعة وتحرير
هشام يعقوب

إصدار قسم الأبحاث والمعلومات

مؤسسة القدس الدولية
al Quds International Institution (QII)

مؤسسة القدس الدولية
آب/أغسطس 2019

الفصل الأول: تطوّر فكرة الوجود اليهودي في المسجد الأقصى

أظهرت هبة باب الرحمة الموقف الإسرائيلي الرسمي من الوضع القائم في الأقصى، فقد أكّد التعاطي الإسرائيلي مع الهبّة ونتائجها أنّ الاحتلال يعمل على تغيير الوضع القائم التاريخي ومن ثمّ يحاول أن يعرفه وفق هذه التغييرات، ويكرس تعريفه كأمر واقع، مع المراهنة على استجابة الأوقاف والاستكانة الشعبية. وبيّن التعاطي الإسرائيلي مع الهبة الحرص على عدم "معاندة" المقدسيين حتى لا ينتقل حراكهم إلى القدس عمومًا، إضافة إلى التمسك بعدم الرضوخ للإرادة الشعبية التي سجلت نصرًا سابقًا في هبة باب الأسباط عام 2017 لا يزال الاحتلال يواجه ارتداداته. وإلى جانب هبّة باب الرحمة في شباط/فبراير 2019، كانت انتخابات "الكنيست" المبكرة التي جرت في نيسان/أبريل 2019 محطة لإدخال الأقصى في الدعاية الانتخابية لعدد من المرشحين، فيما خرج نتيجتها عدد من مؤيدي فكرة "المعبد" من "الكنيست"؛ ما أدّى إلى تراجع الوزن النوعي لـ "كتلة المعبد" وخروج اثنين من أهمّ أعضائها، هما أوري أريئيل ويهودا غليك، مع الإشارة إلى أنّ الانتخابات ستعاد في أيلول/سبتمبر 2019 بعد التصويت على حل "الكنيست" بسبب عجز نتنياهو عن تشكيل الحكومة. وفي الموقف الديني، أعادت الحاخامية الرئيسة تأكيد فتواها حول عمد جواز دخول اليهود إلى الأقصى في الوقت الذي شهدت فيه "منظمات المعبد" انتكاسات على غير صعيد، كان أبرزها في هبة باب الرحمة، وقد حاولت هذه المنظمات تعويض انتكاساتها عبر رفع سقف مواقفها ومطالبها المتعلقة بالأقصى، ومبنى باب الرحمة.

1- المستوى السياسي

الاقتحامات السياسية

كانت الاقتحامات السياسية مسموحة في مدّة الرصد بعدما رفع نتنياهو الحظر عن أعضاء "الكنيست" في 2018/7/3. وعلى الرغم من ذلك، فإنّ عضوي "الكنيست" ميري ريغيف وتسيبي حوطوفيلي لم تشاركا في الاقتحامات في هذه المدّة. كذلك، فإنّ أوري أريئيل ويهودا غليك وشولي معلم خسروا مواقعهم في "الكنيست" بعد الانتخابات التشريعيّة في 2019/4/9، وإن احتفظ أريئيل بحقيبته كوزير للزراعة في حكومة الاحتلال.

وهكذا، يمكن القول إنّ عدد المشاركين في الاقتحامات السياسية تراجع في مدّة الرصد، في وقت تصدّر الاقتحامات كلّ من غليك وأريئيل[1].

الأقصى حاضرًا في الدعاية الانتخابية لمرشحي "الكنيست"

في 2019/1/16، شاركت عضو "الكنيست" شارن هسكل، من حزب "الليكود"، في اقتحام الأقصى، وظهرت في مقطع فيديو قالت فيه إنّ اقتحامها المسجد هذه المرة كان أسهل من المرّة السابقة (كانت اقتحمت الأقصى في 2018/7/8). ومع الأخذ بالاعتبار أنّ هسكل دخلت حديثًا على خطّ المشاركة في اقتحامات الأقصى، وهي علمانية، وتعمّدت نشر الفيديو في فترة التحضير للانتخابات، يمكن القول إنّ مشاركتها في الاقتحام تأتي في سياق الدعاية الانتخابية ومخاطبة "منظمات المعبد" لكسب تأييدهم.

كذلك، اقتحم عضو "الكنيست" يهودا غليك المسجد الأقصى في 2019/1/28 ليبارك زفافه الذي عقد مساء اليوم ذاته، وكان نشر على صفحته على موقع فيسبوك إعلانًا ترويجيًا يشير إلى أنّ العمل سيكون في عام 2019 على اقتحام ما يزيد على 35 ألف مستوطن المسجد الأقصى، أي سبعة أضعاف عدد المقتحمين قبل 10 سنوات، وغليك عمل على الاستفادة من عضويته في "الكنيست" لتعزيز فكرة الوجود اليهودي في الأقصى، وهو من أبرز نشطاء "المعبد".

1 انظر الفصل الثالث من هذا التقرير.

"الكنيست" الـ21: تراجع الوزن النوعي لـ "كتلة المعبد":

جرت في 2019/4/9 الانتخابات العامة المبكرة، لكن عجز نتنياهو عن تأليف حكومة دفعه إلى تقديم مشروع قانون لحلّ "الكنيست" والدعوة إلى إعادة الانتخابات، التي تقررت في 2019/9/17. وتظهر قراءة نتائج الانتخابات تراجع الوزن النوعي لما تسمى "كتلة المعبد"، وهي مجموع أعضاء "الكنيست" الذين يتبنّون فكرة "المعبد"، سواء كان ذلك بناء على اتجاهات عقائدية دينية أو وطنية/قومية، ومن هؤلاء من يشارك في اقتحامات "الكنيست"، ومنهم من يؤيّدها من دون المشاركة فيها، علاوة على من ينادي منهم بـ "حق" اليهود بالصلاة في الأقصى، ووضع المسجد تحت السيادة الإسرائيلية، وترجمة ذلك عبر إنهاء الوصاية الأردنيّة عليه. وتراجع الوزن النوعي للكتلة مرتبط بخروج كلّ من غليك وأريئيل من "الكنيست"، وفشل موشيه فايغلين في الانتخابات، والثلاثة هم من عتاة المتبنّين لفكرة "المعبد". وإن كانت مثل هذه النتيجة تشكّل انتكاسة لـ "منظمات المعبد" إلّا أنّها لا تعني أنّ هذه المنظّمات فقدت أرضيّة الدعم الذي تحظى به مطالبها على المستوى السياسي، بل إنّها تفتح الباب أمام المزيد من الضغط للتعويض عن مثل هذه الانتكاسة.

ويظهر الجدول الآتي ما أفرزته انتخابات "الكنيست" المبكّرة في ما يتعلق بأبرز داعمي فكرة "المعبد"، وأبرز معتنقي الفكرة الذين باتوا خارج "الكنيست" أو ترشحوا ولم يتمكنوا من الفوز بالانتخابات.

عضو "الكنيست"	الانتماء السياسي	"الكنيست" 20	"الكنيست" 21	ملاحظات
بنيامين نتنياهو	ليكود	نعم	نعم	من تصريحات نتنياهو قوله عام 2017 إنّ "القدس، بما فيها جبل المعبد والحائط الغربي، ستبقى تحت السيادة الإسرائيلية"[1]، ووفّرت سياسته مظلة لـ "منظمات المعبد" واقتحامات الأقصى التي لا يمكن أن تكون بغير رضا رئيس الحكومة[2]

1 تايمز أوف إسرائيل، 2017/5/24. https://tinyurl.com/y24nmtrq

2 انظر تقرير عين على الأقصى السنوي الصادر عن مؤسسة القدس الدولية:
https://tinyurl.com/yy7ssebc

الحاخام يهودا غليك	ليكود	نعم	لا	من عتاة المتبنّين لفكرة "المعبد"، وهو يعمل في هذا الإطار منذ الثمانينيات. من الداعين إلى بناء "المعبد الثالث"، ومن أكثر الشخصيات السياسية مشاركة في الاقتحامات[1]
أوري أريئيل	البيت اليهودي	نعم	لا	وزير الإسكان ومن ثم وزير الزراعة، وهو من أكثر المشاركين في الاقتحامات، ويدعو إلى بناء "المعبد الثالث"[1]، وإلى أن يكون الأقصى متاحًا أمام صلاة اليهود على مدار العام[2]
غلعاد إردان	ليكود	نعم	نعم	شكل غطاء نوعيًا لـ "منظمات المعبد"، وأعطاهم دفعة واضحة منذ دخوله "الكنيست" عام 2013 واستلامه وزارة الأمن الدّاخلي، وعبرت هذه المنظمات غير مرة عن تثمينها دور إردان في تعزيز الاقتحامات[3]

1 موقع مدينة القدس، 2019/1/3. http://quds.be/ujz
2 تايمز أوف إسرائيل، 2013/7/5. https://tinyurl.com/y7frcf5a
3 تايمز أوف إسرائيل، 2018/7/3. https://tinyurl.com/yy87d7uf
4 موقع مدينة القدس، 2019/3/12. http://quds.be/v0s

ميري ريغيف	ليكود	نعم	نعم	من ضمن الشخصيات السياسية الداعية إلى إعطاء اليهود المزيد من الحرية في الأقصى، ومن المشاركين في اقتحام المسجد، لكن لم تسجّل لها اقتحامات في مدّة الرصد، وقدّمت عام 2014 مشروع قانون للسماح لليهود بالصلاة في الأقصى بما يشبه الوضع الذي فرضه الاحتلال في المسجد الإبراهيمي[1]. كذلك، دعت إلى حصر إدارة الأوقاف بالمسجد القبلي لا الأقصى كاملاً "لأنّه تحت السّيادة الإسرائيلية"[2]
الحاخام إيلي بن دهان	البيت اليهودي (ترشح على قائمة الليكود، ضمن اتفاق يقضي بعودته إلى البيت اليهودي في حال فوزه بالانتخابات)	نعم	نعم	من المشاركين في الفعاليات التي تقيمها "منظمات المعبد"[3]، وتبرّع شخصيًا بمبلغ 12 ألف دولار لـ "معهد المعبد"[4] الذي يعمل لبناء "المعبد"، ومن الداعين إلى السماح لليهود بالصلاة في الأقصى[5]

1 واي نت، 2014/5/18. https://tinyurl.com/y3yzpzdr
2 جيروزاليم بوست، 2017/7/14. https://tinyurl.com/y3ckfafq
3 البناء، 2016/8/15. http://www.al-binaa.com/archives/article/133106
4 هآرتس، 2015/12/9. https://tinyurl.com/yat7lm2g
5 تايمز أوف إسرائيل، 2014/4/30. https://tinyurl.com/y2rdxfa2

تساحي هنيغبي	ليكود	نعم	نعم	وزير الأمن الداخلي الأسبق الذي أعاد السماح للمستوطنين باقتحام الأقصى عام 2003 بعد منعها على أثر اندلاع انتفاضة الأقصى[1]
زئيف إلكين	ليكود	نعم	نعم	كان من المشاركين في الاقتحامات[2]، ومن تصريحاته أنّه على "إسرائيل" أن تجعل السيطرة الكاملة على الأقصى هدفًا وطنيًا[3]
يولي إدلشتاين	ليكود	نعم	نعم	رئيس "الكنيست" السابق، وهو يتبنى فكرة "المعبد"[4]، ولا يشارك في الاقتحامات. شارك عام 2016 في مؤتمر نظمه يهودا غليك بـ "الكنيست" وتخلله إطلاق "لوبي جبل المعبد"[5]
بتسلئيل سموتريتش	اتحاد أحزاب اليمين[8]	نعم	نعم	من الداعين إلى إعطاء اليهود المزيد من الحرية في الأقصى، ودعا في عام 2017 إلى إقامة كنيس في الأقصى "ردًّا" على العملية التي نفّذها عمر العبد في مستوطنة "حلميش"[6]. ووقّع عام 2015 على مشروع قانون للسماح لليهود بالصلاة في الأقصى[7]

1 هآرتس، 2003/8/19. https://www.haaretz.com/1.5363535
2 الرأي، 2013/7/18. http://alrai.com/article/597172.html
3 موقع mag 972، 2014/11/4 . https://tinyurl.com/y5cvvr4n
4 المصدر السابق.
5 هآرتس، 2016/11/7. https://tinyurl.com/y2gbrml2
6 جيروزاليم بوست، 219/3/6. https://tinyurl.com/y6t7hw2k
7 عروتس شيفع، 2015/12/23. https://tinyurl.com/h2j9tdc
8 تحالف سياسي بين حزبي "البيت اليهودي" و"تكوما"؛ تأسس في شباط/فبراير 2019

مردخاي (موطي) يوغيف	اتحاد أحزاب اليمين	نعم	نعم	يتبنى فكرة "المعبد"، وكان قال عام 2014 إنّ "المعبد الثالث سيبنى بمساعدة الله"[1]، ودعا بعد عملية الأقصى عام 2017 إلى إغلاق المسجد في وجه المسلمين[2]
موشيه فايغلين	زيهوت (الهوية)	لا	ترشح وفشل	يتبنى فكرة "المعبد" ويدافع عنها، وطالب في أثناء ولايته في "الكنيست" 19 (2013-2015) على إنهاء الوصاية الأردنية على المسجد[3]، وينادي ببناء "المعبد الثالث"، وقال قبل انتخابات نيسان/أبريل 2019 إنّه لا يريد بناء المعبد بعد سنة أو سنتين، بل الآن"[4]. ويرى أن الصراع حول المسجد هو صراع على السيادة وليس على الصلاة
آيليت شاكيد	اليمين الجديد[5]	نعم	لا وأقالها نتنياهو من الحكومة	دعت إلى تغيير الوضع القائم في الأقصى من جانب واحد، وتعارض منع اليهود من الصلاة في الأقصى[6]

1 The Jewish Week، 2014/10/15. https://tinyurl.com/yxdjxca3
2 عروتس شيفع، 2017/7/14. https://tinyurl.com/y63kp6kl
3 واي نت، 2014/2/25. https://tinyurl.com/y2cjomz4
4 تايمز أوف إسرائيل، 2019/4/3. https://tinyurl.com/yykhvhut
5 أسس حزب "اليمين الجديد" في كانون أول/ديسمبر 2018 بعدما تركت آيليت شاكيد ونفتالي بينت وشولي معلم حزب "البيت اليهودي"
6 Jewish News Syndicate، 2014/10/4. https://tinyurl.com/y4wlmnt2

نفتالي بينت	اليمين الجديد	نعم	لا وأقاله نتنياهو من الحكومة	لا يشارك في الاقتحامات، ويؤيد السيادة الإسرائيلية على الأقصى؛ وفيما يشير إلى "التمييز" ضد اليهود في المسجد فإنّه يقول يدعو إلى احذر عند التعاطي مع الموضوع نظرًا إلى حساسة المكان[1]
أورن حزان	ليكود	نعم	لا	كان نشر صورة له في عام 2017 تظهره "ملتقطًا" قبة الصخرة بما يوحي أنه ينتزعها من مكانها[2]، وقال لمنظمة "طلاب لأجل جبل المعبد" إنه سيبني "المعبد" في حال أصبح رئيسًا للحكومة. وقع عام 2015 على مشروع قانون للسماح لليهود بالصلاة في الأقصى[3]
تسيبي حوطوفيلي	ليكود	نعم	نعم	من الشخصيات التي تشارك في اقتحامات الأقصى، لكن لم يسجل لها اقتحامات في مدة الرصد

1 هآرتس، 2014/2/17. https://tinyurl.com/yyoxuloy
2 تايمز أوف إسرائيل، 2017/5/26. https://tinyurl.com/y326z9jc
3 عروتس شيفع، 2015/12/23. https://tinyurl.com/h2j9tdc

نير بركات	ليكود	لا	نعم	كان رئيس بلدية الاحتلال في القدس، وهذه المرة الأولى التي يترشح فيها لانتخابات"الكنيست". اقتحم الأقصى عام 2014 "لتقييم الحالة وفهم التحديات في المكان من كثب"[1]، يؤيّد اقتحامات الأقصى، وأيّد تركيب البوابات الإلكترونية عند أبواب المسجد عام 2017 [2]، وكان في مقدمة المشاركين في افتتاح المشاريع التهويدية في محيط الأقصى، ومن آخرها نفق "طريق الحجاج" في حزيران/يونيو 2019 [3]
شولي معلم	اليمين الجديد	نعم	لا	من الشخصيات المشاركة في اقتحام الأقصى[4]، وتؤيد صلاة اليهود في الأقصى، وكانت عام 2015 من الموقعين على مشروع قانون للمطالبة بالسماح لليهود بالصلاة في الأقصى[5]
شارن هسكل	ليكود	نعم	نعم	اقتحمت الأقصى في 2019/1/19، وقبل ذلك في 2018/7/8
آي ديختر	ليكود	نعم	نعم	نشر صورة له عام 2017 على صفحته على فيسبوك يقف أمام قبة الصخرة مرفقًا معها تعليق: "افتحوا جبل المعبد لليهود"[6]

1 تايمز أوف إسرائيل، 2014/10/28. https://tinyurl.com/y3yq6nrf
2 تايمز أوف إسرائيل، 2017/7/21. https://tinyurl.com/y6m3unju
3 تايمز أوف إسرائيل، 2019/6/30. https://tinyurl.com/y3sz9qlg
4 جيروزاليم بوست، 2018/10/2. https://tinyurl.com/yd8eeabl
5 عروتس شيفع، 2015/12/23. https://tinyurl.com/h2j9tdc
6 صفحة آفي ديختر على موقع فيسبوك، 2017/7/16. https://tinyurl.com/yy4dvv5g

أوفير أكونيس	ليكود	نعم	نعم	من الداعين إلى السماح لليهود بالصلاة في الأقصى
ميكي زوهر	ليكود	نعم	نعم	يؤيد صلاة اليهود في الأقصى، ووقع عام 2015 على مشروع قانون يطالب بالسماح لليهود بالصلاة في الأقصى[1]
داني دانون	ليكود	نعم	لا	دعا إلى السماح لليهود بالصلاة في الأقصى[2]
غيلا غمليئيل	ليكود	نعم	نعم	ترى أنّ "المعبد هو بطاقة الهوية لشعب إسرائيل[3]
عنات بيركو	ليكود	نعم	لا	شاركت عام 2016 في مؤتمر نظمه يهودا غليك بـ "الكنيست"، لمناقشة الوضع في الأقصى وتخلّله إطلاق "لوبي جبل المعبد"[4]
ياريف ليفين	ليكود	نعم	نعم	صرّح في شباط/فبراير 2014 أنّ "اليهود عندما دعوا ليعودوا إلى صهيون لم يقصدوا العودة إلى تل أبيب بل إلى القدس، وهم لم يحلموا بالعودة إلى مبنى الكنيست ومكتب رئيس الحكومة ولكن إلى جبل المعبد"[5]

1 عروتس شيفع، 2015/12/23. https://tinyurl.com/h2j9tdc
2 تايمز أوف إسرائيل، 2014/9/24. https://tinyurl.com/y4hz5eqh
3 هآرتس، 2014/11/13. https://tinyurl.com/y59sulqe
4 هآرتس، 2016/11/7. https://tinyurl.com/y2gbrml2
5 mag 972، 2014/11/4. https://tinyurl.com/y5cvvr4n

تفاعل سياسي محدود مع هبة باب الرحمة

لم تكن هبة باب الرحمة حاضرة بقوة على المستوى السياسي، بل إنّ المعني الأكبر بها كان المستوى الأمني. ونقل عن رئيس حكومة الاحتلال بنيامين نتنياهو، قوله في هذا الإطار إنّ باب الرحمة لن يكون مصلّى. وقال مسؤولون حكوميون، وفق ما تناقلته مواقع عبرية، إنّ نتنياهو أصدر تعليماته بإزالة التجهيزات التي وضعت في المكان ومنع الصلاة فيه[1].

وفي سياق متصل، شارك يهودا غليك في مؤتمر لـ "منظمات المعبد" عقد في 2019/3/3، للتباحث في تطورات هبة باب الرحمة، ومن بين التوصيات التي دعا إليها المؤتمر الضغط على المستوى السياسي لمنع التنازلات في باب الرحمة، وبناء كنيس بالقرب من باب الرحمة لصلاة اليهود[2].

2- المستوى القانوني

المحكمة العليا تترك لشرطة الاحتلال التقدير في مسألة الاقتحامات

ردّت المحكمة العليا الإسرائيلية، في 2019/5/16، التماسًا قدمته "منظمات المعبد"، طالبت فيه المحكمة بإلزام الشرطة بالسماح لليهود بتنفيذ اقتحامات جماعية واسعة لساحات الأقصى، بمناسبة ما يسمى "يوم القدس"، وقضت المحكمة بعدم وجود أسباب قانونية للتدخّل في قرارات النيابة العامة والشرطة[3]. وقدّمت "منظمات المعبد" الالتماس ضدّ قرار شرطة الاحتلال عدم السماح بالاقتحامات في ما يسمى "يوم القدس" المستند إلى أنّ "آلاف المسلمين سيؤمّون المسجد في ليلة القدر وختم القرآن، وخوفًا على سلامة المقتحمين سيتم منع الاقتحام"، فيما قال أفيعاد فيسولي، محامي "منظمات المعبد"، إنّ "الصور تثبت أن الوجود الإسلامي ما

1 قناة كان العبرية، 2019/2/25. https://tinyurl.com/y3t6b5kf؛
Jewish News Syndicate، 2019/2/26. https://tinyurl.com/y45y3vuf
2 جيروزاليم بوست، 2019/3/6. https://tinyurl.com/y6t7hw2k
3 عرب 48، 2019/5/16. https://short.arab48.com/short/eyTf

بعد ساعات الظهر على الجبل يكاد يكون معدومًا". وكما سيتبيّن في البند المتعلق بالمستوى الأمني، فإنّ الشرطة عادت لتسمح للمستوطنين باقتحام الأقصى، بإصرار من وزير الأمن الداخلي غلعاد إردان.

باب الرحمة في المحكمة مجددًا.. والأوقاف ترفض القرار

لم تستجب الأوقاف لأمر محكمة صلح الاحتلال إغلاق مصلى باب الرحمة ما أفرغ القرار من مضمونه

أصدرت محكمة الصلح بالقدس، في 2019/3/17، أمرًا بإغلاق مصلى باب الرحمة، وأم هلت مجلس الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية في القدس 60 يومًا للرد على القرار. واستندت القاضية دوريت فاينشتاين، في قراراها إلى الزعم أنّ مجلس الأوقاف حوّل المبنى إلى مصلى بشكل غير قانوني، فيما أشارت وسائل الإعلان العبرية إلى أنّ المداولات في الملف ظلت سرية، ولم يسمح إلا بنشر جملة واحدة من القرار تفيد أنّ "المحكمة مددت الأمر المؤقت بإغلاق المبنى حتى جلسة الاستماع في القضية الرئيسة، ويمنح للأوقاف 60 يومًا للرد"[1]. وكانت محكمة الصلح الإسرائيلية أمهلت، في 2019/3/4، مجلس الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية في مدينة القدس المحتلة أسبوعًا للرد على طلب الادعاء العام إعادة إغلاق مصلى باب الرحمة.[2]

1 الجزيرة نت، 2019/3/17. https://tinyurl.com/y2ncyjbd
2 عربي 21، 2019/3/5. https://arb.im/1164448

وقد رفضت الأوقاف التعامل مع قرارت محكمة الاحتلال، وأعلنت رئاسة مجلس الأوقاف الإسلامية في القدس المحتلة في 2019/3/5، رفض المهلة، وأكّد الشيخ عبد العظيم سلهب، رئيس المجلس، عدم الاعتراف بالمحاكم الإسرائيلية وقراراتها[1]. ويمكن القول إنّ قرار المحكمة يخدم مساعي الاحتلال القديمة الجديدة لإغلاق ما يمكنه من مبانٍ في الأقصى، لكن رفض القرار من الأوقاف سدّ الطريق على ذلك هذه المرة.

3- المستوى الأمني

إردان: الخلاص من قرار الشرطة في الأقصى قد يكون بيد المحكمة العليا

يحرص إردان على إظهار عميق دعمه لـ "منظمات المعبد"

شارك غلعاد إردان في مؤتمر أقامه في "الكنيست" "لوبي تعزيز الرباط اليهودي بجبل المعبد" في 2018/10/15. وكان إردان حريصًا على إظهار عميق دعمه لـ"منظمات المعبد"، فشكر اللوبي على النشاطات التي يقوم بها في الأقصى إذ إنّ "دولة إسرائيل تبدو قد تخلت عن سيادتها على أقدس مكان لدى اليهود". وأضاف أنّه "لا يفهم الجدل القائم حول جبل المعبد، فهل نحن الدولة اليهودية والديمقراطية التي لطالما كنا فخورين بها؟ ففي نهاية المطاف، جبل المعبد هو المكان الأكثر قدسية بالنسبة إلى اليهود، أما عند المسلمين فهو يأتي في المرتبة الثالثة من حيث القدسية. فالجدل بيننا وبين أعدائنا لم يكن على الإقليم/الجغرافيا قط، لكن بين اليهود والإسلام الراديكالي الذي لا يقبل وجودنا هنا. لذلك، ولأننا دولة يهودية،

1 عربي 21، 2019/3/5. https://arb.im/1164649

يجب أن يكون المكان الأكثر قدسية بالنسبة إلى الشعب اليهودي متاحًا لليهود". وفيما قال إنّ قرار السماح لليهود بالصلاة في الأقصى هو بيد رئيس الحكومة فقد أشار إلى أنّ الخلاص يمكن أن يقول بيد المحكمة العليا، التي قضت أنّه من المستحيل الاستناد إلى لوائح سابقة إن لم تجد لها أساسًا في التشريعات الأوّلية المحدّثة، ويبدو أن الأمر يمكن أن يكون صحيحًا بالنسبة إلى جبل المعبد، وقد علمت أنّه ثمة التماس يقول بأنّ الحقوق لا يمكن أن تقيّد حتى لأسباب أمنيّة من دون إذن في التشريعات الأولية. وأضاف إردان أنّ "الشرطة تتصرف اليوم انطلاقًا من قرارات سابقة، وأعتقد أنّه من الجيّد إجراء نقاش عام حول الموضوع، ومن الجيّد أنكم تفعلون ذلك"[1].

إردان وهبّة باب الرحمة: لن نسمح بمسجد جديد في الأقصى

بعد هبة باب الرحمة وما أسفرت عنه من فتح المبنى الذي أغلقته شرطة الاحتلال عام 2003 بقرار مزعوم من المحكمة العليا للاحتلال، قال غلعاد إردان إنّه لن يسمح بأن يكون مصلّى آخر في المسجد الأقصى[2]. وقال في حديث إذاعي إنّ "المسلمين يهرّبون السجاد إلى المكان ويصلون في باب الرحمة، تمامًا مثلما يمكنهم الصلاة في الشارع، ولا أحد يمكنه أن يمنع شخصًا من الصلاة حيث يختار. لكن للأسف، اليهود ممنوعون من الصلاة ضمن إطار ترتيبات الوضع القائم في جبل المعبد. وقد يخطط لشيء جديد في المستقبل، لكن في الوقت

تستمر قوات الاحتلال، ضمن مظلة توجيهات إردان، في محاولات تقويض نتائج هبة باب الرحمة

1 عروتس شيفع، 2018/10/15. https://tinyurl.com/y3e33e57
2 جيروزاليم بوست، 2019/9/12. https://tinyurl.com/y6bp2xmf

الراهن لن يكون ثمّة مصلى جديد في الأقصى، وهذه ليست توجيهاتي وحسب، بل توجيهات رئيس الحكومة أيضًا"[1].

وتحت مظلة توجيهات إردان، كررت شرطة الاحتلال اقتحامها لباب الرحمة، وشنت حملات اعتقال متكررة، وكان عناصر الشرطة ينفذون اقتحاماتهم للمصلى منتعلين أحذيتهم ليكرسوا عدم اعتراف الاحتلال أنّ المكان مصلى[2].

ويعدّ موقف إردان في باب الرحمة استكمالًا لما بدأه قبل أعوام منذ تولى وزارة الأمن الداخلي، وبات ممسكًا بزمام الموقف الأمني من "منظمات المعبد" واقتحامات الأقصى. فهو شارك في حظر المرابطين والمرابطات والحركة الإسلامية-الجناح الشمالي عام 2015، وساعد على توسيع هامش الاقتحامات، وقد عبر نشطاء "المعبد" عن تقديرهم للدور الذي لعبه إردان "الذي غيّر السياسة التي كانت متبعة، فباتت المؤسسة الأمنية تعمل وفق مبدأ جعل المسجد متاحًا لأيّ يهودي يريد زيارته"، وفق عساف فريد، الناطق باسم "منظمات المعبد"[3].

إردان واقتحام 28 رمضان: تكريس مزيد من التغيير في الوضع القائم في الأقصى

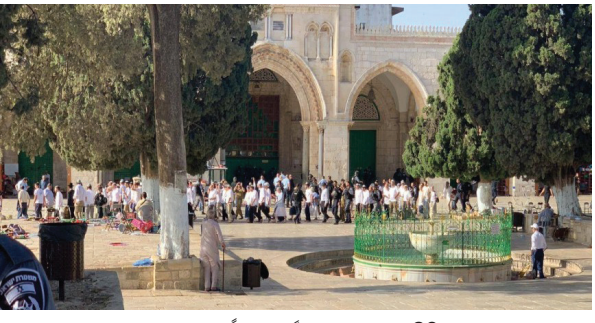

يفتح اقتحام 28 رمضان مسارًا جديدًا من المخاطر والتهديدات في الأقصى

تزامن احتفال المستوطنين بالذكرى الثانية والخمسين لاستكمال احتلال القدس، أو ما يسمونه يوم "توحيد القدس"، مع 28 رمضان، أي في العشر الأواخر من شهر رمضان. وفي ظل التغييرات في الوضع القائم التاريخي التي فرضها الاحتلال بعد احتلال عام 1967،

1 عروتس شيفع، 2019/3/11. https://tinyurl.com/yx8lxnhc

2 يظهر هذا الفيديو المنشور في 2019/3/9 أحد عناصر شرطة الاحتلال في مصلى باب الرحمة بحذائه: https://tinyurl.com/y42ztxdn

3 هشام يعقوب (محرر) وآخرون: عين على الأقصى، التقرير الثاني عشر، مؤسسة القدس الدولية، بيروت، ط1، آب/أغسطس 2018، ص 66 – 67. متوافر على الرابط: http://quds.be/tqh
انظر أيضًا: موقع مدينة القدس، 2019/3/12. http://quds.be/v0s

من اعتداءات الاحتلال على المسلمين في الأقصى في أثناء اقتحام 28 رمضان

وبوضوح أكبر بعد انتفاضة الأقصى عام 2000، فإنّ الاحتلال كان يوقف الاقتحامات في أيام أعياد المسلمين، وفي العشر الأواخر من شهر رمضان، وهذا الوضع كان معمولاً به مع وزراء الأمن الداخلي الذين سبقوا إردان. وبالفعل، فقد منعت شرطة الاحتلال المستوطنين من اقتحام المسجد في 2012/7/29، في "ذكرى خراب المعبد"[1]، وكان حينها يتسحاق أهارونوفيتش (ليكود) هو وزير الأمن الداخلي. والأمر ذاته تكرر في "ذكرى خراب المعبد" في 2013/7/16[2]. وكانت الشرطة منعت المستوطنين من اقتحام الأقصى في "ذكرى خراب المعبد" في 2004/7/27، بعد تحذيرات من وزير الأمن الداخلي تساحي هنيغبي لجهة احتمالات رصدتها المؤسسة الأمنية أفادت وجود نية لدى الجماعات اليمينية المتطرفة بتنفيذ اعتداء في الأقصى[3].

لكن وزير الأمن الداخلي غلعاد إردان اختار السماح للمستوطنين باقتحام الأقصى في 28 رمضان، فحولت الشرطة والقوات الخاصة المسجد إلى ثكنة عسكرية، واعتدت على المصلين والمرابطين، وحاصرت المسجد القبلي، واستعملت قنابل الغاز والقنابل المطاطية، لمنع المرابطين من التصدي للاقتحامات. وقد أعلنت الشرطة عن قرارها صبيحة يوم 2019/6/2، بعدما تجمع المستوطنون خارج باب المغاربة. وقال إردان تعليقًا على الاقتحام، إنه على الرغم

1 واي نت، 2012/7/29. https://tinyurl.com/yykcljfy
2 Forward، 2013/7/16. https://tinyurl.com/yyksbgzr
3 هآرتس، 2012/7/28. https://www.haaretz.com/1.4768951

من حدوث مواجهات مع المصلين المسلمين في الأقصى فهو لم يأمر بوقف الاقتحامات، فمهمته تتمثل بضمان دخول اليهود إلى المسجد الأقصى بحرية، وقد أصر على هذا الهدف في ذلك اليوم[1]. وعلى الرغم من أنّ عدد المستوطنين الذين اقتحموا الأقصى في "يوم توحيد القدس" عام 2019 كان أقلّ من مقابله في عام 2018[2]، فإنّ خطورة الاقتحام أبعد من الأرقام والمسار المختصر الذي سلكه المستوطنون. ففرض مزيد من التغيير في الوضع القائم التاريخي، المتآكل أصلًا، يعني فتح مسار جديد من المخاطر، إذ إنّ الاحتلال يكرس الاتجاه إلى عدم الالتزام حتى بما ألزم به نفسه في الأقصى بعد عام 1967، ويفتح الباب أمام المزيد من الاعتداءات التي تمهّد لإعطاء "منظمات المعبد" المزيد من المساحة الزمنية والمكانية في الأقصى. وبذلك، فإنّ السماح باقتحام 28 رمضان لم يكن للتعويض عن إنجاز المقدسيين في باب الرحمة وحسب، وهو إنجاز لا تزال سلطات الاحتلال تسعى إلى تقويضه، بل يأتي في إطار أوسع هو شقّ الطريق لترجمة "السيادة الإسرائيلية" على المسجد.

4- المستوى الديني

الحاخامية الرئيسة تذكّر بفتواها: دخول اليهود إلى الأقصى ممنوع

أعاد الحاخامان الرئيسان في "إسرائيل"، أرييه ستيرن (أشكناز) وشلومو عمار (سفارديم)، تأكيد مضمون الفتوى التي استقرت عليها الحاخامية الرئيسة منذ احتلال الأقصى عام 1967، وذلك في رسالة موقعة بتاريخ 2019/2/19[3] إلى "إخواننا، كل شعب إسرائيل، ومحبي القدس، والمتشوقين إلى المعبد" مشيرة إلى "ارتفاع في ظاهرة اليهود الذين يدخلون منطقة جبل المعبد مؤخرًا، ما أدى إلى عقبات كبيرة، واعتداءات على قدسية المكان، وقد حذّر كبار الحاخامات ومن ضمنهم جهابذة في التوراة، مرارًا العموم من الصعود إلى جبل المعبد وملامسة أطرافه". وأضافت الرسالة: "ننضمّ الآن إلى من كانوا قبلنا من حاخامات القدس في تحذير الجمهور من الدخول إلى جبل المعبد. ومن المفهوم أن جبل المعبد لا ينتمي لغير اليهود،

1 موقع بكرا، 2019/6/3. https://www.bokra.net/Article-1413138
2 انظر الفصل الثالث من هذا التقرير.
3 Breaking Israel News، 2019/3/6. https://tinyurl.com/y2y2b2hm .

لكنه جبل الرب وبيت إله يعقوب، وليس مسموحًا لليهود أو غير اليهود بدخوله، وإن كنا حاليًا غير قادرين على منع غير اليهود من الدخول. ولذلك، ندعو الحكومة والقوى الأمنية إلى فعل ما بوسعهم استنادًا إلى الشريعة التلمودية لوقف تدنيس المقدس الذي يجري على جبل صهيون. وندعو العموم إلى تعزيز أنفسهم بالدعوة إلى المعبد وفي تعلّم القوانين ذات الصلة".

أعادت الحاخامية الرئيسة تأكيد عدم جواز دخول اليهود إلى الأقصى

ومن المفيد الإضاءة على بعض الأمور الواردة في هذه الرسالة، وفي مقدمتها أن الحاخامية الرئيسة ترى أنّه ينبغي عدم دخول المسلمين إلى الأقصى الذين يدنسون المكان، إلا أنّ منعهم حاليًا غير ممكن، وهي لا تستطيع إلزام غير المسلمين بالتقيد بفتواها. لكن إلى أن يصير ذلك ممكنًا، فالحاخاميّة تتوجه إلى اليهود للامتناع عن تدنيس المكان. والأمر الآخر هو "مباركة" الحاخامية لأيّ خطوات تتخذ على المستوى الرسمي، السياسي والأمني، لوقف "تدنيس" المكان، ما يعني أنّ المؤسسة الدينية الرئيسة لا تعارض القرارات التي قد تمنع اليهود من اقتحام الأقصى، سواء صدرت عن المستوى السياسي أو الأمني.

الحاخام شموئيل يانيف يفتي بجواز اقتحام الأقصى ويشارك في الاقتحامات لأول مرّة

في 2018/10/3، اقتحم الحاخام شموئيل يانيف المسجد الأقصى لأول مرة في حياته[1]. ويانيف هو حاخام المدرسة الدينية في "جفعات شموئيل"، ومن كبار الحاخامات في دولة الاحتلال. وبذلك، ينضمّ تلميذ آخر من مدرسة الحاخام الرئيس أبراهام كوك (1865-1935)، الذي

1 موقع هار هبايت: https://har-habait.org/articleBody/31836

رأى عدم جواز دخول اليهود إلى الأقصى، إلى ركب الحاخامات المشاركين في اقتحام المسجد، وهذا ما كان محلّ ترحيب من "منظمات المعبد". ويؤيّد اليوم حوالي 600 حاخام من التيار الصهيوني الديني دخول اليهود إلى الأقصى، ويقولون بجواز الزيارة مع مراعاة الأحكام والقيود المتعلقة بها[1].

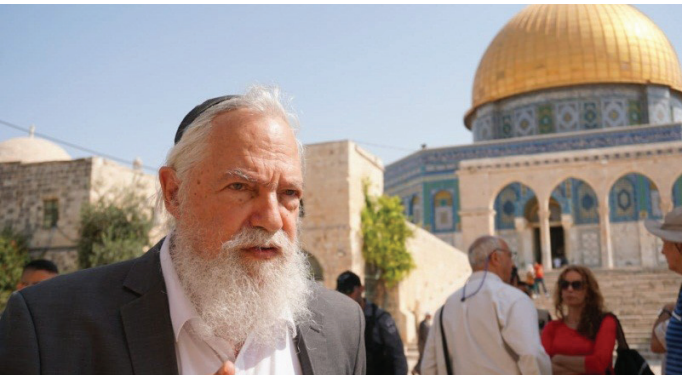

الحاخام يانيف ينضم إلى قائمة الحاخامات الذين يقتحمون الأقصى

إلغاء ملحق الغمر والباقورة: دعوات إلى مقايضة الاتفاق بالسيادة على الأقصى

بعد إعلان العاهل الأردني عن رفض بلاده التجديد لاتفاق الغمر والباقورة الملحق باتفاقية وادي عربة، تحدّث الإسرائيليون عن الأثر السياسي والاقتصادي لإلغاء الملحق. إضافة إلى ذلك، دخلت "منظمات المعبد" على خطّ التعليق على هذا التطور وربطت بينه وبين الوصاية الأردنية على المسجد الأقصى، فدعا أرنون سيجال، أحد أبرز نشطاء هذه المنظمات، إلى "إلغاء إيجار جبل المعبد للأردنيين"[2]. وفي 2018/10/24، وصل عدد من الناشطين في جماعة "عائدون إلى الجبل" إلى مقر السفير الأردني في "تل أبيب"، مع باقة ورد ورسالة موجهة إلى السفير. وقد أثنت الرسالة على قرار العاهل الأردني بخصوص الغمر والباقورة، وجاء فيها أنّ الجماعة تؤمن أنّ القرار يفتح المجال أمام تعديل في اتفاق السلام بين الجانبين الأردني والإسرائيلي، بما في ذلك إلغاء وضع الأوقاف الأردنية وإنهاء الوصاية الأردنية على المسجد. ووفق الرسالة، فإنّ "جبل المعبد وضع تحت الوصاية الأردنية أكثر من 50 عامًا، حرص فيها موظفو الأوقاف على إزعاج اليهود الصاعدين إلى جبل المعبد وإنكار صلتهم

1 Jerusalem Center for Public and State Affairs، 2019/1/11. https://tinyurl.com/y53dp9nj

2 صفحة أرنون سيغال على فيسبوك، 2018/10/21. https://tinyurl.com/y6nvqfkw

بالمكان، وهو الوضع الذي تعزّز بفعل اتفاقية السلام بين الأردن وإسرائيل، وإنّ إلغاء جزء من اتفاقية السّلام سيفتح الآفاق أمام واقع جديد في المسجد الأقصى، لكن للأسف فإن الحكومة الإسرائيلية لا تتّخذ أي خطوات لفرض سيادتها على الأقصى[1].

وفي الإطار ذاته، أنشأ "اتحاد منظمات المعبد"، المظلة التي ينضوي تحتها 29 من "منظمات المعبد"، حملة على موقع change.org لمطالبة الحكومة الإسرائيلية بـ "إلغاء حقوق الأوقاف الأردنية في جبل المعبد"، وباستغلال الأزمات الحالية "لإنهاء الحكم الأردني القائم على الأمر الواقع في جبل المعبد"[2].

ويبيّن تعاطي "منظمات المعبد" مع إلغاء ملحق وادي عربة نظرة هذه الجماعات إلى الدور الأردني في الأقصى ووصايته التاريخية على المسجد على أنّها منحة وتنازل من الاحتلال، ما يعني بطريقة أو بأخرى أنّ الاحتلال هو صاحب السيادة على الأقصى، ومن هذا المنطلق قرر إعطاء الوصاية للأردن، وقد أساء استخدامها، ومن اللازم إنهاء هذه الوصاية انطلاقًا من باب السيادة ذاته.

"منظمات المعبد" تشهد بعض التّراجعات

يمكن القول إنّ "منظمات المعبد" تعرضت لانتكاستين مهمتين في مدة الرصد: الأولى تجلّت في هبة باب الرحمة ونتائجها، والثانية متعلقة بقرابين الفصح العبري[3].

وعبّر عن الانتكاسة الأولى في هبّة باب الرحمة صراحة أحد نشطاء هذه المنظمات البارزين، إفراهام بلوخ[4]، بالقول إنّ "جهد ثلاث سنوات ضاع في يوم واحد"[5]، ولعلّ الجهد الذي قصده بلوخ هو السنوات الماضية التي صعّد المستوطنون فيها من وتيرة استهدافهم المنطقة

1 عروتس شيفع (عبري)، 2018/10/24. https://www.inn.co.il/News/News.aspx/384960
2 التماس "اتحاد منظمات المعبد" على موقع change.org، 2018/10/24.
https://tinyurl.com/yxbdcpk8
3 موقع حبر، 2019/5/29. https://tinyurl.com/y6tl4xuv
4 يشغل إفراهام بلوخ عدة مناصب في "منظمات المعبد"، أبرزها المدير الإداري في "يشيفات هار هبيت"، وهي إحدى المدارس الدينية التي أنشأتها هذه المنظمات، وهو رئيس قسم الإعلام في "اتحاد منظمات المعبد".
5 الجزيرة، 2019/3/14. https://tinyurl.com/yxcgy9tm

الشرقية من المسجد الأقصى، بما فيها باب الرحمة، وهو استهداف مرتبط بالدرجة الأولى بمخطط التقسيم المكاني للأقصى.

بلوخ: أضعنا جهد ثلاث سنوات في يوم واحد

وفي ما عنى الانتكاسة الثانية، فقد حرصت "منظمات المعبد" على مدى السنوات السابقة على تأدية مراسم التدرب على تقديم قرابين الفصح العبري في أقرب نقطة ممكنة من المسجد الأقصى. وتمكنت من تأدية هذه الطقوس في نيسان/أبريل 2018 في منطقة القصور الأموية المحاذية للسور الجنوبي للأقصى، بعد موافقة شرطة الاحتلال. وكانت هذه الجماعات أدّت طقوسها في عام 2017 في ساحة "كنيس الخراب" في "الحي اليهودي" الاستيطاني، وفي جبل الزيتون عام 2016، في حين أنّها أدتها في ساحة مدرسة "نوعام بنيم" في "كريات موشيه" غربي القدس في عام 2015؛ ما يعني أنّ هذه المنظمات استطاعت أن تقترب من الأقصى في ظلّ التصريحات التي كانت تعبر عن أمل بتأدية طقوس القرابين في المسجد في الأعوام اللاحقة. لكن ما حصل عام 2019 هو تراجع مقارنة بالعام الذي سبق، إذ أديت الطقوس على فوق سطح السوق في البلدة القديمة على بعد مئات الأمتار من غرب الأقصى. وعلاوة على ذلك، لم تجمع الجماعات المتطرفة أكثر من 20 ألف شيكل لاحتفالات عيد الفصح مقارنة بـ62 ألفًا عام 2018 [1].

طقوس التدرب على تقديم قرابين الفصح العبري

1 أخبار، 2019/4/16. http://akhbar.ps/?p=10514

وأتت هذه التراجعات بعد الاجتماع الذي عقدته "منظمات المعبد" في 2019/3/26، لمناقشة جملة من الأمور من ضمنها عيد الفصح العبري، وضرورة ممارسة قرابين الفصح في أقرب نقطة من الأقصى، علاوة على مناقشة مقترح لإدخال القرابين إلى المسجد عشية العيد. كذلك، درس الاجتماع إمكانيّة عقد مسيرة تضمّ حاخامات وكهنة وأفرادًا من "منظمات المعبد" مع القرابين على أن تنتهي المسيرة في الأقصى أو أقرب مكان منه[1].

"منظمات المعبد" تطالب بكنيس في الأقصى قرب باب الرّحمة

لم تسرّ النتائج التي أفضت إليها هبة باب الرحمة "منظمات المعبد"، فدعا نشطاؤها إلى اقتحامات حاشدة لباب الرحمة[2]. كذلك، عقدت "منظمات المعبد" اجتماعًا في 2019/3/3، لمناقشة التطورات، وشارك في الاجتماع الحاخام يهودا غليك، وقال عساف فريد، إنّه "كما خرق المسلمون الوضع القائم فعلى إسرائيل أن تخرقه أيضًا، ومن اللازم السماح لليهود بالصلاة في [الأقصى]"، ودعا إلى إقامة كنيس في المسجد قائلاً: "نحن بحاجة إلى مكان للصلاة، ونريده بالقرب من [باب الرحمة]". وقال فريد إنّ المنظمات تريد أن ترى الأقصى مقسمًا إلى مسجد وكنيس مثلما هو الوضع في المسجد الإبراهيمي منذ عام 1967[3].

1 وكالة سما الإخبارية، 2019/3/27. https://tinyurl.com/y5wjfrcn
2 الخليج أونلاين، 2019/3/12. https://tinyurl.com/yxbzwctj
3 جيروزاليم بوست، 2019/3/6. https://tinyurl.com/y6t7hw2k

الإدارة العامة
شارع الحمرا - بناية السارولا - الطابق 11
هاتف: 00961-1-751725
فاكس: 00961-1-751726
ص.ب: 113-5647 بيروت لبنان
info@alquds-online.org
www.alquds-online.org

مؤسسة القدس الدولية
al Quds International Institution (QII)
www.alquds-online.org